

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

شوكة الإسلاميين: هل تكسر؟

الحرب ضد الجهاديين تتطلب جهوداً مكثفة من قبل الغرب بأكمله

Islamists can be defeated

War against Jihadists requires uncompressing effort by entire western world

بقلم: موشي يعلون

من الخطأ أن نُورخ الموجة الجهادية الإسلامية المتطرفة بأحداث سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة، بل إن الثورة الإيرانية التي اندلعت في عام 1979 تعتبر نقطة تحول تاريخية استطاع فيها الإسلام المتطرف كسب نفوذ وثقة. فإيران كدولة إسلامية لعبت دور الملهم لصعود القاعدة وتدعيم الإخوان وقيام حماس. فعلى الرغم من التسليم باختلاف تلك الجماعات بل ومنافستها لبعضها في الغالب، إلا إنها تشترك في الأهداف العامة لـ "الأسلمة".

إن نقص العزيمة والإستخفاف من قبل الدول الغربية بالتهديدات التي يشكلها الجهاد الإسلامي، بل ودعم قوى إسلامية لمحاربة العدو المشترك (كما حدث مع مجاهدي أفغانستان) قد ساهم أيضاً لدعم إحساسها بالأمان، ولم يوقظها لمقاومة تلك التهديدات إلا أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

إن قرار الرئيس بوش للتحويل من موقف المدافع لوضع المهاجم قد غير الصورة، حيث أن الإطاحة بنظام طالبان في أفغانستان واستهداف قيادات القاعدة فقد أجبر تلك القيادات علي أن تختبئ وأصبح من الصعب عليهم القيام بعمليات إرهابية واسعة النطاق. إن صحوة الغرب تلك قد أدت إلي تعاون استخباراتي بلغ أوجّه في إحباطه لهجمات مدبرة داخل الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وأستراليا وألمانيا وأفريقيا والشرق الأقصى وأماكن أخرى متفرقة. كما أن صحوة البلاد العربية (بما فيها المملكة العربية السعودية) لمواجهة هذا التهديد شكلت لكمة جديدة منيت بها العناصر الجهادية.

إن نجاح المرحلة (أ) في استراتيجية الهجمات الوقائية، وكذلك النجاحات الدقيقة، قد أدى إلي إجبار الجهاد الإسلامي علي دور المدافع مما أدى إلي تقهقره. إلا أن وقوع الولايات المتحدة في المصيدة العراقية، حيث خططت الإدارة الأمريكية لتكون مبدئاً للمرحلة (ب) من خطة الهجمات الوقائية، قد أجهز علي هذه الخطة بكاملها بل ومهد الطريق في المقابل للجهاديين بأن يشرئبوا بأعناقهم من جديد.

فقد وجدت إيران (وسوريا كذلك) في العراق أرضاً خصبة لتنفيذ هجماتها ضد الولايات المتحدة وحلفائها ومصالحها في المنطقة. كما أن فشل إسرائيل في الضربات المضادة ضد موجة الإرهاب الفلسطيني وانسحابها من غزة والأداء الإسرائيلي في حرب لبنان الأخيرة؛ كل ذلك قد ساعد علي دفع المشروع الجهادي للأمام.

فالعناصر الجهادية بكل ألوانها قد اكتسبت ثقة جراء هذه التطورات، من تدهور إدارة بوش وأمريكا إلي كسب الإخوان المسلمين في مصر وحماس في فلسطين ثقل سياسي. وحيال هذه النقطة، أستطيع أن أزعم أن أوراق الصراع بين الجهاد الإسلامي والثقافة الغربية قد اختلطت إلي حد كبير.

لا للخنوع للإرهاب

إن الجهاد والإرهاب والتنظيمات الداغرة التي تنفذ أجنادات جهادية من الممكن (بل لا بد من) هزيمتها. إلا أن هذا النصر يتطلب استراتيجية واضحة من قبل دول العالم الحر يتم خلالها دمج كافة المجالات من سياسية واقتصادية ودبلوماسية لتعليمية وعسكرية إلي آخره. وهذه الإستراتيجية لا بد أن تصاغ علي وفق العناصر التالية:

1. لا بد من عدم الإستسلام للإرهاب تحت اي ظرف كان وفي أي ظروف حدثت أو في مواجهة أي تحدي آخر.
2. لا بد من خوض حرب ضروس ضد العناصر الجهادية، كما أنه علي قادة العالم الحر أن يطبقوا قاعدة "خير وسيلة للدفاع الهجوم".
3. التخطيط لحملة دبلوماسية لتعزيز "النظام العالمي": عزل وفرض عقوبات علي الدول المشاكسة (كإيران وسوريا)، وكذلك لا بد من أن يطول التنظيمات الجهادية (كالقاعدة وحزب الله وحماس) في هذه الحملة نصيب.
4. توجيه المعونات الاقتصادية الغربية للدول الإسلامية والمجموعات التي ترغب في إحداث تغيير ثقافي يقدر الحياة ويشمئز من الموت. فكثير من المسلمين يرون أن الثقافة التي تقدر الموت لا تعدو كونها آلية هدامة من الداخل. فهؤلاء هم الذين لا بد أن نفاوضهم ونشجعهم.

خلال الأيام التي أدت للحرب العالمية الثانية، كانت هناك عناصر في الغرب تفضل عدم الإصطدام مع الأيديولوجيا النازية، بل وحتى كانت علي استعداد للتغاضي عن جرائم الرايخ مقابل فترة راحة ولو

قصيرة. إن الأيديولوجيا الجهادية ليست بقوة ألمانيا النازية كما أنها ليست بقوة العالم الحر. ومن هنا، فإن دول العالم الحر لو اجتمعت علي رأي واحد، فإن الجهاد الإسلامي ستكسر شوكته وبدون سفك للدماء كما حدث في الحرب العالمية الثانية.

الكاتب هو رئيس أركان حرب جيش الدفاع الإسرائيلي الأسبق وزميل معهد أديلسون للدراسات الإستراتيجية في مركز شاليم